The ideal human in Nahjul Balaghah
The prophet Mohammed» (pba) – Stylistic art study

Montajab Omran[*]

Review- Article

DOI: 10.22075/lasem.2023.7790

Abstract

The research looks at the image of the ideal man represented by the character of Prophet Mohammed (pba) that is dealt with by Imam Ali in 'Nahjul Balaghah'. The research begins by showing the opinion of some philosophers in man in general and the ideal man in particular. Then، it moves to deal with 'the ideal man'. The idea that occupies most of the research and considers that according to one of the Imam Ali's speeches in which he mentions the characteristics of the prophet (pba)to make it obvious, the characteristics of the ideal man or what the expected image of man should be that's all done in a mere، distinct، technical، linguistic from. The research sheds light on man's different deeds and his multi – aspect elements prevailing the appealing aspects in the speech and the impact of technical images، the language، the cadence in exposing the image of the ideal man- the prophet himself making its context and the speech it put within very clear.

Keywords: man، ideal، the prophet، characteristics، technical، linguistic، cadence، technical images.

How to cite: Omran, M. The ideal human in Nahjul Balaghah the prophet Mohammed» (pba) – Stylistic art study. **Studies on Arabic Language and Literature**, 2023; 13(36): 89-112. **DOI**: 10.22075/lasem.2023.7790

The Sources and References

1- **Al-Quraan Al-Kareem**

2- Abu Ragheef، Nofal Hilal، **Aesthetic Levels in Nahj al-Balagha - A Study in the Poetics of Prose**، Second Edition، Baghdad، 2011.

[*]- Ph.D. student in Arabic language department, Tishreen University, Syria.
Receive Date: 2021/10/20- **Accept Date:** 2022/04/19.

3- Al Yassin، Dr. Jafar، **Al-Farabi in his Limits and Drawings**
4- Al-Ashmawi، Muhammad Zaki، Dr.Issues of Literary Criticism between Ancient and Modern، Third edition، General Egyptian Book Authority، Alexandria، 1978.

5- Al-Farahidi، Al-Khalil bin Ahmed، **Al-Ain Lexicon**، Reviewed by Dr. Mahdi Makhzoumi & Dr. Ibrahim Al-Samarrai، Part One، Dar Al-Hijrah Publications، Iran - Qom 1405 AH.
6- Al-Halawani، Muhammad Khair، Dr.**The Clear in Grammar and Syntax، Department of Phonology.** Third Edition، Blue Beach Library Publications، Latakia - Syria، June 1979.

7- Al-Jurjani، Al-Sharif، **Definitions**، Reviewed and commented by Dr. Abdul Rahman Amira، First Edition، World of Books، Beirut – Lebanon، 1987.
8- Al-Kafwi، Abu Al-Baqaa،**Faculties**، Reviewed by Dr. Adnan Darwish & Muhammad Al-Masri، Parts One and Two، Publications of the Ministry of Culture، Damascus، 1981، 1982.

9- Al-Khatib، Imam Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Qazwini **Abstract in the Sciences of Rhetoric**، Analyzed and reviewed by Dr. Abdel Rahman Al-Barqouqi، First Edition، Great Trade Library، Egypt 1904.
10- Al-Nuwaihi، Muhammad، Dr.**Pre-Islamic Poetry**، Part One، National House for Printing and Publishing، Cairo - Egypt.
11- Al-Turaihi، Muhammad Hussein، Dr.**The Musical Structure in Al-Mutanabbi's Poetry**، First Edition، 2008.

12- Al-Yamani، Yahya bin Hamza،**The Style Involving the Secrets of Rhetoric & the Science of Realities of Miracles**، Al-Muqtaf Press، Part One، Egypt، 1914.
13- Anis، Ibrahim، **Linguistic Voices**، Modern Printing House، Anglo-Egyptian Library - Wahdan House for Printing and Publishing. Fifth Edition، 1979.

14- Cohen، Jean، **The Structure of Poetic Language**، Translated by Muhammad Al-Wali & Muhammad Al-Omari First Edition، Toubkal Publishing House، the Literary Knowledge Series.Casablanca، 1986
15- El Hefny، Abdel Moneim، Dr. **A Dictionary of Sufi Terms**، First Edition، Dar Al Masira، Beirut، 1980.

First Edition، World of Books، Beirut، 1985.
16- Ibn Abi Talib، Ali، **Nahj Al-Balagha**، Analyzed by Ibn Abi al-Hadid، Reviewed by Muhammad Abu al-Fadil Ibrahim، Part VI، The Lebanese Cultural Center، Beirut - Lebanon.
17- Ibn Jinni، Abu al-Fath Othman، **Characteristics**، Reviewed by Dr.Muhammad Ali Al-Najjar، Part Two، Dar Al-Huda for Printing and Publishing، Beirut - Lebanon.
18- Ibn Jinni، Abu al-Fath Othman، **The Secret of the Syntax Industry**، Reviewed by Dr. Hassan Hindawi، Part Two، First Edition، Dar Al-Qalam، Damascus، 1985.
19- Kahil، Mahmoud، Dr.**The ideal tendency in Islamic and Umayyad poetry,** Second Edition، Dar Al-Qalam Al-Arabi - Aleppo، 2005.
20- Matlab، Ahmed، **A Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development**، First Edition، Publications of the Iraqi Academic Council، 1983.
21- Salloum، Tamer، Dr.**Asrar Rhythm in Arabic Poetry**، First Edition، Dar Al-Morsa، Lattakia - Syria، 1994.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مجلة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة
السنة الثالثة عشرة، العدد السادس والثلاثون، خريف وشتاء ١٤٠١هـ ش/٢٠٢٣م

الإنسان المثال في مرآةِ نهج البلاغة
النّبيّ محمّد (ص) أنموذجاً - دراسة فنّيّة أسلوبيّة

منتجب عمران *

مقالة المراجعة
صص ١١٢- ٨٩
DOI: 10.22075/lasem.2023.7790

الملخّص:

يدرس البحث صورة الإنسان المثال ممثّلةً بشخصيّة النّبيّ محمّد (ص) وفق ما تناولها الإمام عليّ في نهج البلاغة، فيبدأ بعرض آراء بعض الفلاسفة في الإنسان عموماً، والإنسان المثال بشكلٍ خاصٍّ، ثمّ ينتقل ليتناولَ الإنسان المثال، وهو القسم الّذي يشغل الحيّز الأكبر من البحث، فيدرس ذلك وفق إحدى خطب الإمام عليّ الّتي ذكر فيها صفاتِ رسول اللّه (ص)، يُستشَفُّ من خلالها صفات الإنسان المثال، أو ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، ويتمّ ذلك بقالبٍ فنّيٍّ لغويٍّ صِرفٍ، يسلّطُ البحث الضّوء على جزئيّاته المختلفة وعناصره المتعدّدة الجوانب، ويُظهر الجوانب الجماليّة فيها، وأثر الصّورة الفنّيّة واللّغة والإيقاعِ الموسيقيِّ في تبيان صورة الإنسان المثال - محمّد (ص)، من دون أن يغيبَ عنّا سياقها الّذي وُضعت فيه.

كلمات مفتاحيّة: الإنسان المثال، النّبيّ (ص)، نهج البلاغة، الإيقاع، الصّورة الفنّيّة.

* - طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربيّة، جامعة تشرين، سورية. الإيميل: montajb2009@hotmail.com
تاريخ الوصول: ١٤٠٠/٠٧/٢٨هـ.ش= ٢٠٢١/١٠/٢٠م - تاريخ القبول: ١٤٠١/٠١/٣٠ هـ.ش= ٢٠٢٢/٠٤/١٩م.

المقدّمة:

يعدّ النّبيّ (ص) القدوة والمثال في تمثّل مكارم الأخلاق، والقيام بالواجبات الدّينيّة والإنسانيّة على حدّ سواء؛ لذلك فقد أفاض الإمام عليّ (ع) في ذكر صفات رسول اللّه (ص)، والحديث عن كرم منبته، واصطفاء اللّه تعالى له من بين الخلق جميعهم، وعن زهده وازدرائه الدّنيا، وفي المقابل أدائه ما أوكل إليه حقّ التّأديةِ والخضوع لأوامره والتّسليم بها، ليكون قدوةً للبشريّةِ ورحمةً بها ولها.

أهميّة البحث وأهدافه:

تكمن أهميّة البحث من كونه يشغل بمجمله صورة الإنسان المثال الّذي جمع في شخصه الصّفات الدّينيّة والدّنيويّة ممثّلة في شخصيّة النّبيّ (ص)، مقدَّمةً في ثوبٍ فنّيّ بديع، حيث تتآزر في الخطبة أساليب البيان والبديع ومفردات اللّغة وتراكيبها لتقديم صورةٍ يريدها الإمام عليّ مثلى عن شخص النّبيّ محمّد (ص)، ولذا ستركّز الدّراسة على جوانب التّحليل النّحويّ والصّرفيّ والصّوتيّ والدّلاليّ.

وتقدّم الدّراسةُ أنموذجاً إحدى خطب الإمام عليّ، يرسم فيها صورة الإنسان المثال من خلال صفات النّبيّ (ص) بأساليب تعبيريّة تظهر مقدرة الإمام عليّ وبراعته الفنّيّة في تطويع اللّغة والتّعبير عن المعاني والأفكار.

منهج البحث:

يعتمد البحث في دراسته المنهج الوصفيّ الأسلوبيّ، مبرزاً صفات النّبيّ (ص) كما وردت في النّهج، متوخّياً إبراز الأساليب التّعبيريّة الّتي توسّل من خلالها الإمام عليّ (ع) إلى تقديم صفات النّبيّ محمّد (ص)، فيلامس الجانب اللّغويّ، ويقف على جماليات التّراكيب، ساعياً إلى إظهار طاقاتها الإيحائيّة، كما يتناول بالدّراسة الإيقاع الموسيقيّ، فيعرض للنّاحية الصّوتيّة ضمن الكلمة الواحدة، من خلال تآلف الحروف وتنافرها، ثمّ مدى انسجام الكلمة مع سواها ضمن سياقها اللّغويّ، ولابدّ من الوقوف على الجانب البديعيّ لإبراز ما ترسمه ألوان البديع المختلفة من زخرفةٍ لفظيّةٍ إيقاعيّةٍ تجلّي المعنى، وتظهره جميلاً عذباً.

الإنسان المثال عند الفلاسفة (توطئة):

تناول الفلاسفة الإنسان المثال في خضمّ سعيهم الحثيث للغوص في خفايا هذا الكائن - المحور، أساسِ الحياة وغايتها، وكان لهم في ذلك مذاهب شتّى؛ إذ يتحدّث الشّريف الجرجانيّ عمّا سمّاه (الإنسان المثال)، فهو برأيه «الجامعُ لجميع العوالم الإلهيّة والكونيّة الكليّة والجزئيّة، وهو كتابٌ جامعٌ للكتب الإلهيّة والكونيّة؛ فمن حيثُ روحُهُ وعقلُهُ كتابٌ عقليٌّ مسمّى بأمّ الكتاب، ومن حيثُ قلبُهُ كتابُ اللّوحِ المحفوظِ، ومن حيثُ نفسُهُ كتابُ المحوِ والإثباتِ، فهو الصّحفُ المكرّمةُ، المرفوعة المطهّرة، الّتي لا يمسّها ولا يُدرِكُ أسرارها إلا المُطهّرون من الحجبِ الظّلمانيّةِ».[١]

إذاً فـ «الإنسانُ الكاملُ» برأي الجرجانيّ هو الإنسانُ الّذي لا يمكنُ أنْ يدخلَ الخللُ إلى فعلِهِ أو تفكيرِهِ، فهو صورةٌ للكمالِ، روحُهُ وعقلُهُ مثالٌ يُحتَذى، وكتابٌ جامعٌ هو أمّ الكتاب، وقلبُهُ حافظٌ يحفظُ الفضائلَ والخيراتِ، ولا يمكنُ أن يزولَ شيءٌ منها كما اللّوحُ المحفوظُ لا يستطيعُ أحدٌ محوَ حسنةٍ أو سيّئةٍ منهُ، وهذا يظهرُ أنَّ نظرةَ الجرجانيّ الفلسفيّة للإنسان هي نظرةٌ إلى روحهِ وملازمتها لبدنِ الإنسان: «فنسبةُ العقلِ الأوّل[٢] إلى العالم الكبيرِ وحقائقهِ بعينها نسبة الرّوح الإنسانيّ إلى البدن وقواه»[٣]، في حين يرى أبو البقاء الكفويّ أنّ الإنسان ليس هو هذا البدن، بل المعنى القائم فيه: «واعلم أنّ الإنسان هو المعنى القائم بهذا البدن، ولا مدخل لبدن في مسمّاه، وليسَ المشار إليه بـ(أنا) الهيكل المحسوس، بل الإنسانيّة الّتي هو صورتها النّوعيّة الحالّة في مادّتها المحصّلة لنوع البدن الإنسانيّ».[٤]

---

[١]- الشّريف الجرجاني، **التّعريفات**، ص٦١.

[٢]- راجع: جعفر آل ياسين، **الفارابي في حدوده ورسومه – العقل الأوّل**، ص٣٦٧.

[٣]- الشّريف الجرجاني، **التّعريفات**، ص٦١.

[٤]- أبو البقاء الكفوي، **الكليات- القسم الأوّل**، ص٣٣٣.

وغير بعيد عن سابقيه يرى الدّكتور عبد المنعم الحفني أنّ الإنسان هو «الكون الجامع، وهو موجودٌ ليس بجسمٍ ولا جسمانيّ»[١]؛ أي أنّه يختصر الوجود والعالم المثال، ويعكس صورته بروحه وليس بجسمه.

دراسة خطبة للإمام عليٍّ (ع) علّمَ فيها النّاسَ الصّلاةَ على النّبيّ (ص)، وفيها ذكرُ صفاتٍ له (ص).

يطيل عليٌّ الدّعاء والابتهال إلى اللّه تعالى في سائر أحواله[٢]، قبل الإقدام على أيّ فعلٍ، أو حتّى في دعائه لنبيّ اللّه وصلواته عليه، كما سنرى في خطبته الّتي سنعرضها بغية تحليلها إلى عناصرها الّتي تتألّف منها، ومحاولة اكتناه أبعادها ومراميها الخبيئة.

نصّ الخطبة:

«اللَّهُمَّ دَاحِيَ المَدْحُوَّاتِ[٣]، وَدَاعِمَ المَسْمُوْكَاتِ، وَجَابِلَ القُلُوْبِ عَلَى فِطْرَاتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيْدِهَا، اِجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ[٤] بَرَكَاتِكَ، عَلَى محمّد عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالفَاتِحِ لِمَا اِنْغَلَقَ، وَالمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ، وَالدّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيْلِ، وَالدّامِغِ[٥] صَوْلَاتِ الأَضَالِيْلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاِضْطَلَعَ، قَائِمَاً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزَاً[٦] فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ[٧] عَنْ قُدُوْمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيَاً لِوَحْيِكَ، حَافِظَاً لِعَهْدَكَ، مَاضِيَاً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ القَابِسِ، وَأَضَاءَ الطّرِيقَ لِلْخَابِطِ[٨]، وَهُدِيَتْ بِهِ القُلُوْبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الفِتَنِ وَالآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوْضِحَاتِ الأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِيْنُكَ المأمونُ،

---

[١]- عبد المنعم الحنفي، **معجم مصطلحات الصّوفية**، ص٢٧.

[٢]- ينظر مثلاً: ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ٦: ١١٠، ٧: ١٤٠، ٨: ٢٠٨.

[٣]- المدحوّات: الأرضون.

[٤]- النّوامي: الزّوائد.

[٥]- الدّامغ: المهلك.

[٦]- مستوفزاً: غير بطيء، أي مستعجل.

[٧]- غيرَ ناكلٍ: غير جبانٍ ولا متأخّرٍ عن إقدامٍ.

[٨]- الخابط: الّذي يسير ليلاً على غير جادّة الصّواب، وهي استعارةٌ هنا.

وَخَازِنُ عِلْمِكَ المخْزُوْنِ، وَشَهِيْدُكَ يَوْمَ الدّيْنِ، وَبَعِيْثُكَ بِالحَقِّ، وَرَسُوْلُكَ إِلَى الخَلْقِ. اللَّهُمَّ افْسِحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ...»[١].

نجد بعد قراءة المقتطف أنَّ الخطبةَ تبدأ بدعاء عليٍّ لله تعالى بأشرف الصّلوات وأتمّها على النّبيّ محمّد (ص)، ولكنَّ عليّاً هنا يبيّن صفات هذا الرّسول الّذي استحقَّ شرائف صلوات اللّه، ونوامي بركاته (على عبدكَ ورسولكَ)؛ فالنّبيّ (ص) هو عبد اللّه تعالى قبل أن يكون رسولاً، ونرى عليّاً قد استعمل في دعائه ضمير المخاطب (الكاف)، فالمخاطَب، وإن كان غائباً، فهو حاضرٌ في الذهن والقلبِ، وعليٌّ يشعر بقربه من اللّه – عزَّ وجلَّ – فيخاطبه خطاباً، ويشير ذلك إلى قوله تعالى: (مَا يَكُوْنُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رَابِعُهُمْ) (المجادلة: ٧)، وقوله: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيْدِ) (ق: ١٦)، وقد قال الإمام عليّ عندما سأله ذِعلِبُ: «هل رأيت ربّكَ يا أمير المؤمنين؟، فقال (ع): أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ تَرَاهُ؟، فَقَالَ: لَا تُدْرِكُهُ العُيُوْنُ بِمُشَاهَدَةِ العيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ القُلُوْبُ بِحَقَائِقِ الإِيْمَانِ».[٢]

وإذا مضينا قدماً في القراءة السّابقة نلحظ تكراراً في الصّيغ الاشتقاقيّة، تكراراً لا يخلو من حدّةٍ وتنوّعٍ، يتجدّد بتجدّد استخدامه، وتخضع هذه الصّيغ لتبدّل سياق الكلام، إذ يمكننا تقسيم الخطبة على النّحو الآتي:

القسم الأوّل: الدّعاءُ الّذي بدأ به الإمام عليّ «اللَّهُمَّ دَاحِيَ المَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ المَسْمُوْكَاتِ، وَجَابِلَ القُلُوْبِ عَلَى فِطْرَاتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيْدِهَا، اِجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى محمّد عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ».

[١]- **نهج البلاغة**، ٦: ١١٠.

[٢]- **نهج البلاغة**، ١٠: ٥١.

القسم الثّاني: صفاتُ النّبوّة الّتي أطلقها الإمام عليٌّ «محمّد عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالفَاتِحِ لِمَا اِنْغَلَقَ، وَالمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ، وَالدّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيْلِ، وَالدّامِغِ صَوْلَاتِ الأَضَالِيْلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاِضْطَلَعَ، قَائِمَاً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزَاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُوْمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِيَاً لِوَحْيِكَ، حَافِظَاً لِعَهْدَكَ، مَاضِيَاً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ».

القسم الثّالثّ: بيان تأدية النّبيّ محمّد (ص) الرّسالة «حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ القَابِسِ، وَأَضَاءَ الطّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ القُلُوْبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الفِتَنِ وَالآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوْضِحَاتِ الأَعْلَامِ وَنَيِّرَاتِ الأَحْكَامِ».

القسم الرّابع: عودةٌ إلى ذكر صفات النّبوّة «فَهُوَ أَمِيْنُكَ المأمونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ المخْزُوْنِ، وَشَهِيْدُكَ يَوْمَ الدّيْنِ، وَبَعِيْثُكَ بِالحَقِّ، وَرَسُوْلُكَ إِلَى الخَلْقِ».

القسم الخامس: الاختتام بالدّعاء والإطالة فيه: «اللّهُمَّ افْسِحْ لَهُ مَفْسَحَاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اللّهمّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِيْنَ بِنَاءَهُ...».

وإذا كنّا قد تحدّثنا عن القسم الأوّل، وهو الدّعاء، فإنّه يمكننا أن نفرد مساحةً للنظر في صفات رسول اللّه (ص) والبحث فيها.

نجد عليّاً في القسم الثّاني يكرّر استخدام صيغة اسم الفاعل اثنتي عشرة مرّةً، عشراً منها مثبتةً (الخاتم، الفاتح، المعلن، الدّافع، الدّامغ، قائماً، مستوفزاً، واعياً، حافظاً، ماضياً)، واثنتين منفيّتين (غير ناكلٍ، ولا واهٍ)، وما في هذه الصّيغ من دلالاتٍ على الحدث ومن قام به، مع تغييرٍ في عملها طبقاً للمعنى المرجوّ.

ويمكن تجزئة هذا القسم بدوره إلى مستوياتٍ عديدةٍ، تبعاً للإيقاع الموسيقيّ والسّجع الّذي تتّبعه، ففي المستوى الأوّل: قوله: «الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحقَّ بالحقِّ»، فقوله: (الخاتم لما سبق) لم نجد فيه مفعولاً لاسم الفاعل (الخاتم) بل يُفهم من السّياق، وقد جاء

مجروراً باللّام الدّالة على الملكيّة، إذ إنَّ محمّداً (ص) قد ختم الرّسالات السّماويّة الّتي بدأت بالنّبيّ آدم (ع)، واستمرّت في هداية البشريّة كلّما حادت عن الجادّة، وصولاً إلى خاتم الأنبياء محمّد (ص)، أمّا الاسم الموصول (ما) الدّال على غير العاقل – الّذي تكرّر ذكره مرّتين متتاليتين - فقد عدل إليه عليٌّ عن الاسم الظّاهر للتّعظيم. وقد جاءت جملة الصّلة (سبق) مجرّدةً من فاعلٍ مذكورٍ صراحةً أو مفعولٍ به، رغم أنَّ السّياق يظهرهما. وتكمن جماليّة ذلك في دفع القارئ إلى التّمعّن والتّفكّر لاستنتاج مالم يُذكر؛ فالحذفُ يكونُ «بحذفِ كلمةٍ أو جملةٍ أو أكثر مع قرينةٍ تعيّن المحذوف»[١]، إذ يمكن تقدير الكلام: إنَّ النّبيّ محمّداً (ص) قد ختم ما سبق من رسالاتٍ سماويّةٍ وأحكامٍ وتشريعاتٍ إلهيّةٍ جاء بها رسلٌ وأنبياء كُثُرٌ. ومثلُ ذلك قوله: (الفاتح لما انغلق)، وهذه تقابل على التّرتيب (الخاتم لما سبق)؛ فلفظة (الفاتح) تقابل (الخاتم)، وتضادّها في المعنى الظّاهريّ، لكننا لا نجد تناقضاً في المضمون ولا تضادّاً؛ فمحمّد (ص) خاتم الرّسل، وهو فاتح الأمور المستغلقةِ، فإذا كان النّبيّ قد ختم ما سبق من رسالاتٍ سماويّةٍ، فإنّه في الوقت عينه قد فتح الباب على عهدٍ جديدٍ أظهر من خلاله مستغلقات الأمور وبيّن غوامضها.

وقوله (المعلن الحقَّ بالحقِّ) اسم الفاعل المصوغ من فعلٍ ثلاثيٍّ مزيدٍ بحرفٍ (أعلن) كان معموله ظاهراً معلَناً (الحقَّ)، وكانت أداة هذا المعلَن هي المعلَن ذاته، أي أداة إظهار الحقّ هي الحقّ ذاته (الحقّ بالحقّ)، وتمثّل هذه العبارة نقطة تحوّلٍ في الإيقاع الموسيقيّ الّذي مثّله التّسجيع بحرف القاف (سبق، انغلق، بالحقّ) الّذي سيتناوله البحث لاحقاً.

أمّا المستوى الثّاني فقوله: «الدّافع جيشات الأباطيل، والدّامغ صولات الأضاليل».

نجد أنّ اسم الفاعل (الدّافع - الدّامغ) قد نال معموله في كلتا العبارتين، وجاء معموله جمعاً مؤنّثاً سالماً، مضافاً إلى جمعٍ آخر هو جمع التّكسير بالمستوى الأعلى منه، وهو صيغ منتهى الجموع

[١]- أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ص٣٤٩.

(الأفاعيل)[١]، وفي ذلك دلالةٌ قويّةٌ على الدّور الّذي قام به النّبيّ محمّد (ص) في محاربة جحافل جيوش المشركين الّذين احتشدوا لأذيّة رسول اللّه والمسلمين والنّيل من دعوة التّوحيد الإلهيّة، فكان محمّد (ص) خير من تصدّى لذلك، وليس هذا فحسْب، بل إنَّ ورود اللّفظتين على صيغ منتهى الجموع فيه دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ النّبيّ قد طهّر نفوس العرب وعقولهم من شتّى ضروبِ العباداتِ الباطلةِ كاللّات والعزّى ومناة وهُبل والنّار، وغيرها من صنوف الضّلال والانحراف.

وتمثّل عبارة (كما حمّل فاضطلع) الّتي خرجت عن الانسجام اللّفظيّ، دون المعنويّ، مع المستوى الثّاني، تمثّل ذروة الالتّزام والخضوع لأمر اللّه تعالى، فالفعل (حُمّل) مبنيٌّ للمجهول، لكنّه مسندٌ إلى مقدّرٍ معلومٍ في ذهن القارئ المتلقّي، وفاعل هذا الفعل هو اللّه تعالى الّذي حمّل نبيّه مسؤولية تأدية الرّسالة، فالتّزمها وأدّاها، خاضعاً لأمره تعالى، يدلّ على ذلك قوله: (فاضطلع) فصيغة (افتعل) تدلُّ على المطاوعة والانقياد[٢]، وقد مثّلت هذه العبارة نقطة الفصل والوصل (برزخاً)، بين المستويين الثّاني والثّالثّ.

المستوى الثّالثّ: يتجلّى في قول عليٍّ: «قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك»، يتألّف هذا المستوى من عبارتين مسجوعتين، وكلّ عبارةٍ تتألّف بدورها من اسم فاعل مصوغ من فعلٍ لازمٍ، يليه حرفٌ جارٌّ واسمٌ مجرورٌ؛ فمن حيث المعنى يرتبط هذا المستوى بسابقه. إنَّ النّبيّ ملتزمٌ بما أُمرَ، طالبٌ الفوز بمرضاة اللّه تعالى، كما أنّ للنسق اللّغويّ دوراً في تزيين الإيقاع بين (أمرك، مرضاتك) وفيه تذكيرٌ أنّ التّضرّع ما زال قائماً، والصّلة بين الدّاعي والمدعوّ قائمةٌ بصوت (كاف الخطاب) الّتي تكرّرت وستتكرّر غير مرّةٍ في هذه الخطبة.

المستوى الرّابع: يتجلّى في قوله: «غير ناكلٍ عن قدومٍ، ولا واهٍ في عزمٍ».

---

[١]- تعدّ (أفاعيل) من ملحقات (فعالّ)، ينظر: محمّد خير الحلواني، **الواضح في علم النّحو والصّرف** (قسم الصّرف)، ص١٤٧.

[٢]- محمّد خير الحلواني، **الواضح في النّحو والصّرف** (قسم الصّرف)، ص٦٥.

يستمرّ التّوازن بين عبارات الخطبة، لكنّ اسم الفاعل استُخدم ههنا منفيّاً؛ ففي الأُولى (غير ناكلٍ)، وفي الثّانية (ولا واهٍ)، وعلّة النّفي أنّ اسمَي الفاعلين كانا يدلان على صفات العجز والضّعف والقنوط، حتّى لفظة (واهٍ) تُنطق (واهن) فيوحي صوت مقطعيها الطّويلين بمدلولها المعنويّ، فكأنّنا نشعر في صوت المقطع المفتوح (وا) ابتعاد النّبيّ (ص) عن الوهن ابتعاداً لا حدود له، وكذلك نسمع في صوت المقطع المغلق (هن) ألم الانقطاع عن الضّعف والعجز، وهو ما ينسجم مع الدّور الّذي اتّخذه الرّسول (ص) أثناء تأدية واجبه في أداء الرّسالةِ على أكمل وجهٍ.

ولمّا كانت الصّفتان (ناكل، واهٍ) لا تليقان بنبيٍّ مرسَلٍ، فقد جاءت الصّفات منفيّةً. إذاً هو نفيٌّ يُراد به الإثبات، فنفي الضّعف والوهن والعجز هو إثباتٌ للقوّةِ والعزم والإرادةِ الّتي وسمت النّبيّ محمّداً (ص)، وأظهرت سعيَه الدّؤوب لنيل مرضاة اللّه (مستوفزاً في مرضاتك)، والعمل على تبليغ رسالة ربّه إلى النّاس كافّةً.

المستوى الخامس: «واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك».

تتشابه العبارات الثّلاث، من حيث إنَّ كلَّ عبارةٍ تقوم على: اسم فاعل (حال)، يليه حرفٌ جارٌّ، ثمَّ اسمٌ مجرورٌ، ثمَّ مضافٌ إليه. وهنا تظهر صفاتٌ كثيرةٌ أخرى جديدةٌ للرّسول المكلّف (ص): واعٍ وحافظٌ وماضٍ في تأدية الرّسالة، وليست هذه المشتقّات جميعها مصوغةٌ من أفعالٍ متعدّيةٍ، فاسما الفاعلين (واعٍ، حافظٌ) مصوغان من فعلين متعدّيَين، لكنَّ (ماضٍ) مصوغٌ من فعلٍ لازمٍ، فكان محتاجاً إلى جارٍّ ومجرورٍ، وربّما فرض اللّازم تغييراً في تركيب جمل المتعدّي، لأنَّ المتعدّي يمكن أن يساير اللّازم، ولا يستطيع اللّازمُ ذلك، فجاءت عبارات هذا المستوى على النّسق السّابق.

وبعد أن يفرغ الإمام عليٌّ من ذكر صفات رسول اللّه (ص) الّذي اصطفاه اللّه تعالى بأتمّ الصّفات (إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ) (القلم: ٤١) يذكر تأديته الرّسالة والأعمال الّتي قام بها في سبيل ذلك. وهنا يمكن الانتقال إلى القسم الثّالثّ من هذه الخطبة.

ونلحظ تغييراً في استخدام الصّيغ الاشتقاقيّة المتمثّلة في العدول عن أسماء الفاعلين إلى الأفعال بنوعيها اللّازم والمتعدّي؛ بحسب ما يقتضيه السّياق، فقد أوردها عليٌّ أربع مرّاتٍ، ثلاثاً منها على

وزن (أفعل)، أي بإضافة همزة التّعدية، وما تظهره من تأثير الفاعل على المفعول، وواحدةً على (فَعِلَ) في حالة اللّزوم، ففي قوله: «حتّى أورى قبس القابس، وأضاء الطّريق للخابط» لا يبدو الكلامُ منمّقاً موشّى بزخارف الكلام وبديعه، إنّما هو عميق الدّلالة؛ فالفعل (أورى) جاء بعد (حتّى) الّتي تضمر بعدها (أن) النّاصبة، لكنَّ الفعل بعدها لم يكن مضارعاً بل ماضياً، دلالةً على تحقّق الفعل، ووليه فاعلٌ مستترٌ عائدٌ على النّبيّ (ص)، إذ لا حاجةَ لإظهار الفاعل المعلوم المقدَّر في ذهن المتلقّي، ثمّ المفعول به المضاف إلى ما بعده بلفظٍ من جنسه (قبس القابس)، فيكون المعنى: إنَّ النّبيّ (ص) ظلّ في السّعي والعمل الدّؤوب لنشر الدّعوة الإلهيّةِ، وما كابده ولاقاه في سبيل ذلك إلى أن أبطل كلَّ البدع، وقوّض أركان ما يُعبَد من دون اللّه تعالى، ثمّ إنَّ النّبيّ (ص) قد «أضاء الطّريق للخابط»، فهو (ص) نورٌ يهدي المتخبّط في دياجي الظّلمة، وقد تجرّد الاسم المجرور (الخابط) من الإضافة، وعلّة ذلك - ربّما - أنّ الإمام عليّاً لو أضافه إلى اسمٍ بعده لنقله من التّعميم إلى التّخصيص، وعندئذٍ يكون النّبيّ (ص) قد أنقذ النّاس من صنفٍ واحدٍ أو من جانبٍ واحدٍ من الجهالة، فالتّجريد عن الإضافة أبلغ، من حيث اتّساع دائرة الهداية لتشملَ كلَّ ما كان الإنسان غارقاً فيه قبل البعثة الشّريفة؛ فقد «بعثه اللّه في زمنٍ كان النّاسُ فيه أحوجَ ما يكونونَ إلى دينٍ جديدٍ، ينيرُ لهم ظلماتِ الحياةِ، ويبشّرهم بالجزاء الكريمِ، وينذرهم سوءَ العاقبةِ»[1] ثمّ يقول: «وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضحات الأعلام ونيّرات الأحكام» فجعل فعل الهداية مبنيّاً للمجهول، مستغنياً عن ذكر الفاعل تعظيماً له، وذلك لأنّ شهرته تنوب عن ذكره، وهذا بدوره يشير إلى عظمة المسؤولية الّتي حملها النّبيّ محمّد (ص)، فأدّاها بكلّ أمانةٍ، وبلّغ ما أمره به اللّه تعالى، أمّا دور النّاسِ فيتمثّلُ في قبولهم التّعاليم الجديدة، واهتداء قلوبهم، فكلٌّ يقوم بما يقتضيه الواجب، إذ لا بدَّ لإفهام الدّين ونقل الرّسالة الإلهيّة من طرفين: طرفٍ ناقلٍ وموجّهٍ وهادٍ، وآخر مستقبِلٍ وموجَّهٍ ومتلَقٍّ. واهتداء القلوب ليس بالأمر اليسير، بحيث تتقبّل الدّعوة الإسلاميّة مباشرةً، إلا من هداه اللّه تعالى وذكرته حوادث التّاريخ الإسلاميّ، في حينَ إنّ الغالبيّة من المسلمين لم

[1]- محمود كحيل، **النّزوع المثالي في الشّعر الإسلامي والأموي**، ص٦٢.

تدخل في الدّين الجديد إلّا بعد وقوعها في الزّلات والآثام والفتن والحروب الّتي عصفت بقبائل العرب آنذاك (وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام)؛ وقد ذُكرت (الفتن والآثام) بصيغ جمع التّكسير، مع الإشارة إلى أنَّ (الفتن) جاءت على جمع الكثرة (فِعَل)[١]، و(الآثام) جاءت على وزن (أفعال) وهو لجمع القلّة، لكنّ شواهد العربيّة تثبت أنّ الأمر معياريّ في ثبات دلالات الجموع في المفردات؛ فكثيراً ما يُستعمل جمع القلّة في موضع الكثرة، وجمع الكثرة في موضع القلّة، كما في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ) (لقمان: ٢٧) «إذ استعمل فيه جمع القلّة (أفعال) والمقام يستدعي التّكثير»[٢]، كما أنَّ من النّحاة «من يذهب إلى أنَّ جموع القلّة تفيد الكثرة إذا اقترنت بأل الّتي تفيد الاستغراق»[٣]، وهو ما يمكننا زعمه في قول عليٍّ «خوضات الفتن والآثام»، وعلى هذا تكون اللّفظتان دالّتين، بحسْب السّياق، على أنّ ما وقع فيه العربُ وقتذاك لم يكن بضع فتنٍ أو آثامٍ، وإنّما حلّت بهم مصائبُ وفتنٌ كثيرةٌ متعاقبةٌ حتّى استقرّ الأمر لنبيّ اللّه محمّد (ص).

القسم الرّابع لخطبة الإمام عليٍّ، فيه عودةٌ لذكر صفات رسول اللّه (ص)، يقول عليٌّ: «فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدّين، وبعيثك بالحقّ، ورسولك إلى الخلقِ»

يستأنف عليٌّ الكلام على صفات مبلّغ الدّعوة ومعها تعود المشتقّاتُ إلى الظّهور من جديدٍ، وفي هذا الجانب ذكرَ ستّةً منها بمختلفها ومتشابهها، تُظهر جميعها خصائص النّبيّ (ص) وصفاته، لكنّ عليّاً وزّع أجزاء هذه الصّفات في خمس جملٍ موزونةٍ هيَ: «فهو أمينك المأمونُ – وخازنُ علمكَ المخزونِ – وشهيدُكَ يومَ الدّينِ – وبعيثُكَ بالحقِّ – ورسولُكَ إلى الخَلْقِ».

يبدو في المستوى الأوّل ذكر (أمينُك)، وهي صفةٌ مشبّهةٌ، تدلّ على الثّبات والدّيمومة، فالأمانة صفةٌ متأصّلةٌ في رسول اللّه (ص)؛ إذ كان يوصف بين أهل مكّةَ قبل البعثة بالصّادق الأمين[٤]، وما دامت الأمانة صفةً متأصّلةً فيه فهي مستمرّةٌ، ولذلك أكّدت بصفةٍ أخرى على وزنٍ آخر (المأمون)،

---

[١]- ينظر: محمد خير الحلوانيّ، **الواضح في النّحو والصّرف** (قسم الصّرف)، ص١٢٧.

[٢]- **المصدر نفسه**، ص١١٥.

[٣]- **المصدر نفسه**، ص١١٦.

[٤]- محمود كحيل، **النّزوع المثالي في الشّعر الإسلامي والأموي**، ص٥٩.

وهو اسم مفعول يُظهر مدى إخلاصه (ص) في أداء الأمانة الّتي ائتمنه عليها اللّه – تعالى ذكره –، ومدى خضوعه لأوامره – عزّ وجلّ – في تمثّل الأمانةِ في صفاته وأفعاله؛ فكلا المشتقّين على اختلاف نوعيهما يرجعان إلى جذرٍ لغويٍّ واحدٍ (أَمِنَ)، وذلك للإلحاح على صفة الأمانة، وما يتطلّبه حمل الرّسالة النّبويّة من ضرورة تمثّل تلك الصّفة، ثمّ إنّ النّبيّ محمّداً (ص) «خازن علمك المخزون»؛ فاسم الفاعل (خازن) يظهر إيداع اللّه تعالى كنوز علمه ومعارفه الخفيّة على البشر في نبيّه، وهل كانت هذه العلوم لتخزّن لدى محمّد (ص) لولا أمانته الّتي وُصف بها، «فهو أمينك المأمون»؟ ثمّ قول عليٍّ «شهيدك يوم الدّين»؛ فصوت النّون واحدٌ بين العبارات الثّلاث الأولى، لكنّ اتّفاق العبارتين الأولى والثّانية في الوزن (المأمون، المخزون): (المفعول)، واختلافهما مع وزن (الدّين): (الفِعْل) جعل من هذه العبارة نقطة التقاءٍ وافتراقٍ مع سابقاتها؛ التقاءٍ بصوت النّون، وافتراقٍ من حيث تمهيدها لوزنٍ آخر جديدٍ.

إنّ النّبيّ (ص) سيكون شاهداً على الخلقِ يوم القيامة، فالعدول من صيغة على وزن (فاعل - شاهد) إلى صيغة الصّفة المشبهة (فعيل - شهيد) يُكسب النّصّ مظهرين جماليّين، الأوّل لغويٌّ تمثّل في العدول من (فاعل) إلى (فعيل)، والثّاني معنويٌّ تمثّل في دفع المتلقّي إلى إعمال الفكر لاستجلاب المعنى ممّا بين ثنايا اللّفظ (الشّكل)، فشهادةُ النّبيّ (ص) على الخلق قائمةٌ فيه ثابتةٌ إلى يوم الدّين، وبذلك تكون شهادته صفةً متأصّلةً فيه، وهو ما يميّز نبوته (ص).

والمستوى الأخير في هذا القسم الّذي مهّدت له العبارة السّابقة هو «وبعيثك بالحقّ، ورسولك إلى الخلق»، فالمشتقان (بعيث، رسول) كلاهما حدث فيه انزياحٌ أيضاً؛ فالأوّل على وزن (فعيل) لكنّ سياقه يشي بأنّ المراد منه صيغة (مفعول) أي أنّ النّبيّ (ص) مبعوثٌ بالحقّ، واسم المفعول مصوغٌ من المبنيّ للمجهول، إذ يتحوّل فيه المفعول به إلى نائب فاعل، ويغيّب الفاعل الرّئيس، ويقدّر في الذهن، وبذا يكون النّبيّ (ص) قد بُعث من اللّه تعالى ليؤدّي رسالة الحقّ بأدواتٍ، ملؤها الحقّ (وبعيثك بالحقّ).

والثّاني على وزن (فعول) ولكنّه انزاح عن اسم المفعول أيضاً (مرسَل). فالبعث بالحقّ، وأداء الرّسالة مهمّتان خصَّ بهما اللّه تعالى رسوله (ص) دون غيره من العباد، ليخرجهم من ظلام الجهالة، إلى نور الهداية.

في القسم الخامس – والأخير - من الخطبةِ عودةٌ إلى الابتهال إلى اللّه تعالى بالدّعاء والإطالة فيه؛ وهذا لن نفصّل الحديث فيه، إذ لا يدخل في صلب بحثنا السّاعي إلى استقصاء الصّفات الّتي حملها النّبيّ محمّد (ص).

المستوى الإيقاعيّ:

إنَّ قراءة المقطع المقتطف من الخطبة تظهر كمّاً كبيراً من ألوان البديع الّتي تحمل إيقاعاتٍ موسيقيّةً مختلفةً؛ تذكّر بسمة الخطابة الإسلاميّة وخصائصها المميّزة آنذاك، لكنّها ليست بحالٍ من الأحوال شكلاً فنّيّاً بعيداً عن المعنى المرجوّ؛ فالغاية التي يمكن الجزم بها هي الوصولُ إلى المعنى المراد، وهو ذكر صفات النّبيّ الواجب الاقتداء به، فيأتي الشّكل الفنّيّ ليُبرِزَ عمق المعنى، وينسجم معه انسجاماً عضويّاً، يؤكّد استحالة الفصل بين الشّكل ومضمونه، وإن حصل هذا الفصل فإنّما لغايةٍ درسيّةٍ، يقتضيها التّحليل وضرورة تشريح النّصّ إلى ما يتكوّن منه قبل إعادة تركيبه. يذهب النّاقدُ الإنكليزيّ ريتشاردز إلى أنَّ «النّغمةَ الواحدةَ في أيّةِ قطعةٍ موسيقيّةٍ لا تستمدُّ شخصيتها ولا قابليتها ولا خاصّيتها المميّزة لها إلا من النّغمات المجاورة لها» .[١]

ويرى الدّكتور تامر سلّوم أنَّ «البحث في الإيقاع ليس في حقيقته إلّا بحثاً عن أسرار المعنى، وطرائق تقديمه وتشكيله، فإذا كان المعنى الشّعريّ معنىً مغلقاً، بمعنى أنّه نصٌّ مبهمٌ، لا نقدر أن نؤطّره، فإنَّ الإيقاع رحيلٌ في هذا المبهم المغلق المجهول. إنّه مجموعة متناقضاتٍ، وحداتٌ زمنيّةٌ مفاجئةٌ،

[١]- محمّد زكي العشماويّ، **قضايا النّقد الأدبي بين القديم والحديث**، ص٢٠.

ألحانٌ غير متوقّعةٍ، تقودنا إلى المجهول»[١]، وأنَّ المسألة في الإيقاع «هي الوصول إلى المجهول عبر تعطيل الحواسّ كلّها».[٢]

يبدو السّجع غالباً على سائر أجناس البديع الأخرى، وهو يقابل القافية في الشّعر، فمهما قلّ استخدام عناصر الإيقاع، لأسبابٍ مختلفةٍ، لا يمكن للشاعر أن يتخلّى عن القافية في نظمه الشّعر، وربّما لسببٍ قريبٍ من ذلك كان السّجع ممّا يصعب أو يندر التّخلّي عنه في فنّ الخطابةِ، عموماً، والإسلاميّةِ منها على وجه الخصوص. كما أن ظاهرة السّجع «أكثر سطوعاً وبروزاً عبر تجلّياتها الّتي تجذب المتلقّي من دون بذل جهدٍ تأمليٍّ لتشخيص ملامحها واستجلاء تمظهراتها الصّوتية».[٣]

ترد ثلاثة أنواعٍ للسّجع في المقتطف الموجود بين أيدينا، وهي السّجع المطرّف والمتوازي والتّرصيع، فمن الأوّل قوله «الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحقّ بالحقّ»، «غير ناكلٍ عن قدومٍ ولا واهٍ في عزمٍ»، ومن الثّاني «شرائف صلواتك ونوامي بركاتك»، «بعيثك بالحقّ ورسولك إلى الخلق»، ومن الثّالثّ «داحي المدحوّات، وداعم المسموكات» و «الدّافع جيشات الأباطيل، والدّامغ صولات الأضاليل».

وقد يتحوّل السّجع من نوعٍ إلى آخر كما في قوله: «فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون» فالسّجع متوازٍ يقع بين (المأمون، المخزون)، وقد اتّفقت اللّفظتان في الوزن والقافية معاً، لكن يأتي بعد ذلك قوله: «وشهيدك يوم الدّين» ليختلف الوزن مع بقاء القافية المتمثّلة بحرف النّون فيصبح السّجع مطرّفاً. والسّجع الّذي يستسيغه البلاغيّون وهو «ما تساوت قرائنه»[٤]يفوقُ سواه في عبارات الخطبة، نقرأ مثلاً «داحي المدحوّات، وداعم المسموكات»، «شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك»، «الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق» يليه في الحسن «ما طالت قرينته الثّانية»[٥]، ومنه «بعيثك

---

[١]- تامر سلّوم، **أسرار الإيقاع في الشّعر العربي**، ص٢٥١.

[٢]- **المصدر نفسه**، ٢٥١.

[٣]- نوفل هلال أبو رغيف، **المستويات الجمالية في نهج البلاغة - دراسة في شعرية النّثر**، ص٩٩.

[٤]- جلال الدّين الخطيب القزويني، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ص٣٩٩.

[٥]- **المصدر نفسه**، ص٣٩٩.

بالحقّ، ورسولك إلى الخلق». ثمّ قرينته الثّالثة[١]ومنه «واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك».

والتّوازن محسّن لفظيٌّ آخر ليس بعيداً عن السّجع، وإن كان يقتصر على الوزن دون القافية[٢]، ولا نعثر في المقتطف سوى على مثالٍ واحدٍ له، يقول عليٌّ: «حتّى أورى قبس القابس، وأضاء الطّريق للخابط». فكلٌّ من (القابس، الخابط) جاءتا على وزن (الفاعل) لتُظهر التّوازن الّذي أحدثه محمّد (ص) حينما بُعث نبيّاً، إذ إنّه عندما أزال الشّرك وضع مكانه التّوحيد، وحينما حارب الظّلم أرسى قواعد العدل، فلم يكن ليزيل عقائد فاسدةً، ويترك النّاسَ حيارى يتخبّطون لا يجدون بدائل صحيحةٍ، وإنّما يهدم ليبنيَ، ويقوّض دعائم الكفر ليرفع دعائم الإيمان الحقِّ باللّه تعالى، من هنا جاء التّوازن بين فاصلتَي الجملتين، فجاء وزن (فاعل) في (القابس) ليحلَّ محلّ وزن (الخابط)، ولا يزيد عليه ولا ينقص، وكأنّه الدّواء لذلك الدّاء، يأتي ليزيله.

والتّكرار قليل الظّهور في المقتطف، فصفات النّبيّ كثيرةٌ، وكذا مهماته الموكلة إليه، ربّما كان ذلك سبباً في الإقلال من التّكرار، نجده في قول عليٍّ: «المعلن الحقّ بالحقّ» وحتى هذا ليس تكراراً بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، بل تحمل إحدى الكلمتين معنىً ليس في الأخرى، فالحقّ الّذي جاء النّبيّ محمّد (ص) لينشره بين النّاس كان لا بدّ له من أداةٍ لنشره؛ فكانت الحقّ ذاته، أي الصّدق والأمانة والنّيّة الخالصّة لله تعالى، ومهما يكن من أمرٍ، فإنّ الإيقاع النّاشئ من هذا التّكرار (الحقّ بالحقّ)، ولا سيّما التّضعيف، يعزّز قوّة الدّعوة الحقّةِ، والتّصميم على نشرها، والعمل بالتّكليف الإلهيّ.

الجناس يُنشئ إيقاعاً بديعاً، من غير إغفالٍ لدوره في إبراز المعنى؛ فالجناس في (الدّافع، الدّامغ) يسمّيه البلاغيّون مضارعاً، لاختلافهما في النّوع، ثمّ لتوحّد المخرج الصّوتيّ للحرفين المختلفين؛ فـ (الميم والفاء) حرفان شفويّان، إنّه تجانسٌ في الفعل الّذي يقوم به النّبيّ محمّد (ص) ضدّ الباطل، وجد طريقه مجانسةً في اللّفظ، ونلمس في تكرار صوت الدّال المضعّفة قوّةً تماثِل

---

[١]- **المصدر نفسه**، ص٣٩٩-٤٠٠.

[٢]- ينظر: الخطيب القزويني، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ص404.

القوّة الّتي يتطلّبها دفع الباطل والضّلال. وكذلك يحتوي النّصّ على عددٍ غير قليلٍ ممّا يسمّيه البلاغيّون ملحقات الجناس[١](داحي، المدحوّات) (قبس، القابس) (أمينك، المأمون) (افسح، مفسحاً)، وكلٌّ منها يتوحّد مع نظيره في الجذر اللّغويّ، يغري أذن السّامع إلى تتّبع أثر الإيقاع وانعكاساته المعنويّة، والبحث في الاختلاف بين المتشابه (اختلاف المعنى وتشابه اللّفظ).

الطّباق يوحي بالتّضاد الحاصل في المجتمع آنذاك، كما يبيّن الصّراع القائم بين الحقّ والباطل، ويظهر جهد النّبيّ محمّد (ص) في مجابهة شتّى صنوف الضّلال والشّرك، وما كابده حتى استقرّت الأحوال، وانتشرت الدّعوة الإسلاميّة، ويعكس أخيراً إرادته وتصميمه في سبيل ما يسعى إليه، فضلاً عن الإيقاع الّذي يصدر عن الكلمات المتضادّة (شقيّها، سعيدها) (الخاتم، الفاتح) (خازن، المخزون)، فالشّقاء ملازمٌ للفطرة الّتي جبل اللّه الإنسان عليها، تقود صاحبها إلى فعل كلّ سوءٍ، وتوقعه في المهالك، والسّعادة كذلك، ممّا فطر اللّه تعالى الإنسان عليها، تدفع صاحبها إلى فعل كلّ خيرٍ، وتمنحه شرف العلا والخلود، والحال ذاتها في الأمثلة الأخرى، يظهر النّقيض نقيضه، واضحاً جليّاً.

الإيقاع الدّاخليّ للألفاظ غايةٌ في الأهميّة، ولا يمكن تجاوزه، فالكلمات يعرض لها الائتلاف والتّنافر اللّذان يؤثّران في جمالها الإيقاعيّ، ويوحيان بالمعاني المتوخّاة، وهو الغاية الأساسيّة في كلّ ذلك؛ إذ يرى جان كوهين أنَّ «العملية الشّعرية تجري في مستويي اللّغة معاً: الصّوتيّ والدّلاليّ».[٢]

صحيحٌ أنّ الذّوق العربيّ يميل إلى تباعد حروف الكلمات إلا أنّ إجماعاً حول ذلك لم يحدث بينهم؛ فقد «اختلف القدماء في تحديد معنى تنافر الحروف، فرآه بعضهم: في تباعد حروف الكلمة

---

[١]- **المصدر السابق**، ص٣٩٢.

[٢]- جان كوهين، **بنية اللّغة الشّعرية**، ص٥١

من حيث المخرجُ، ورآه بعضهم[١] الآخر: في تقاربِ الحروفِ»[٢]، فذهب إلى إبراز الجمال في الحروف ذات المخرج الواحد كما فعل الدّكتور محمّد النّويهيّ في (الشّعر الجاهليّ).[٣]

بعمليّةٍ إحصائيّةٍ لتكرار الحروف في النّصّ المقتطف يتبيّن الآتي: تكرّرت:

- الهمزة سبعَ عشرةَ مرّةً - الباء ستَّ عشرةَ مرّةً - التّاء ثمانيَ عشرةَ مرّةً - الثّاء مرّتين - الجيم أربعَ مرّاتٍ - الحاء أربعَ عشرةَ مرّةً - الخاء سبعَ مرّاتٍ - الدّال ثلاثَ عشرةَ مرّةً - الذّال مرّةً واحدةً - الرّاء ثلاثَ عشرةَ مرّةً - الزّاي خمسَ مرّاتٍ - السّين عشرَ مرّاتٍ - الشّين أربع مرّاتٍ - الصّاد مرّتين - الضّاد تسعَ مرّاتٍ - الطّاء خمسَ مرّاتٍ - الظّاء مرّتين - العين ستَّ مرّاتٍ - الغين ثلاثَ مرّاتٍ - الفاء أربعَ عشرةَ مرّةً - القاف خمسَ عشرةَ مرّةً - الكاف إحدى وعشرين مرّةً - اللّام خمساً وخمسين مرّةً مع عدّ اللّام القمريّة واستثناء الشّمسيّة منها - الميم ثلاثاً وثلاثين مرّةً - النّون أربعَ عشرةَ مرّةً - الهاء ثلاثَ عشرةَ مرّةً.

يبدو صوت اللّام غالباً على ألفاظ الخطبة، إذ وردت خمساً وخمسين مرّةً، إذا احتسبنا اللّام القمريّة، واستثنينا اللّام الشّمسيّة الّتي لا تُلفظ، واللّام حرفٌ مجهورٌ متوسّطٌ بين الشّدّة والرّخاوةِ، يتراوح بين الصّوت المرقّق والصّوت المفخّم، ولا سيّما بعد (ص، ض، ط، ظ) (صولات، اضطلع، الأباطيل، ظلّك) يظهرُ إيقاعُ اللّام الجهريّة، الجهرَ بأحقيّة النّبيّ محمّد (ص) بإمامة المسلمين، والثّقة المطلقة به بعد مضيّ عهد الدّعوة السّرّيّة للإسلام في أوّل الأمر، كما يشعرنا الضّغط على الأحرف بثقل المهمّة الملقاة على كاهل النّبيّ (ص)، أو الجهد الّذي يبذله (ص) في أداء مهامه،

---

[١]- وردت كلمة (بعضهم) في المرجع معرّفةً بـ أل (البعض).

[٢]- محمّد حسين الطّريحي، **البنية الموسيقية في شعر المتنبّي**، ص١٧.

[٣]- دحضَ الدّكتور محمّد النّويهيّ في كتابه الشّعر الجاهليّ رأيَ مَن أنكر تكرار الأعشى لحرف الشّين في بيته المشهور:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شَولُ

وراح يورد الحجة بعد الحجّة لإثبات بطلان ما زعمه المنكرون. ينظر: محمّد النّويهيّ، **الشّعر الجاهليّ**، ج١، ص٦٧-٦٨.

والإلحاح على القيام بالواجب، ثمّ إنّه يرتبط بشكلٍ جليٍّ بالدّعاء إلى اللّه تعالى والتّضرّع إليه، دعاءٌ ملؤه الإرادة والتّصميم والظّفر بنيل رضاه وثوابه.

ويتكرّر صوت الميم ثلاثاً وثلاثين مرّةً بخاصّيّته الجهريّة أيضاً، وهو حرفٌ شفويٌّ، تبدو الغنّة فيه واضحةً، يشي صوته المتّصل في (اللّهمّ)، الّتي استفتح الدّعاء بها، ثمّ كرّرها في نهايته، بدوام الصّلّة واستمراريتها بين عليٍّ واللّه تعالى وديمومة الدّعاء للنبيّ محمّد (ص)، وهذا يعني استمراريّة التّرغيب بفضائله وكريم أخلاقه، ثمّ إنّ صوت الميم يشكّل حيّزاً من اسم النّبيّ محمّد (ص)، إذ يتكرّر إيقاع الميم مرّتين، يحتاج منّا إلى ضمّ الشّفتين غير مرّةٍ - والميم الثّانية مضعّفة - هذا الضّمّ يستدعي منّا طول التّأمّل في خُلُق النّبيّ محمّد، وصدق أفعاله وسعيه الحثيث إلى ضمّ أمّة المسلمين تحت لواء الحقّ والتّسامح والعطف والمحبّة، فعبّر إيقاع الميم - مع صوت الدّال المتوازن بين استعلاء الطّاء وتسفّل التّاء[١]- عن الحقيقة السّامية الّتي جسّدها النّبيّ الكريم، وما أُثر عنه (ص)، من حسن التّعامل والرّحمة والتّسامح مع النّاس جميعاً (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلا رَحۡمَةً لِلۡعَٰلَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)، حتّى مع أعدائه، لكنّ ذلك لا يعني التّهاون معهم، إن دعتِ الحاجةُ إلى ذلك، وهو ما وجدناه في توازن الدّال بين العلوّ والانخفاض.

إلى جانب إيقاع اللّام والميم، يشيع في النّصّ تكرار صوت الكاف إحدى وعشرين مرّةً، ستَّ عشرةَ مرّةً منها كانت ضمير المخاطَب (كاف الخطاب) (صلواتك، بركاتك، أمرك، أمينك، علمك، شهيدك...) ولهذا دلالتّه – لا شكَّ – فعليٌّ كما أسلفت يدعو ربّه، ويناجيه، ويتوسّله الخير والبركات على نبيٍّ، يضرب عنق الباطل، وينقذ النّاس ممّا غرقوا فيه من جهلٍ، فصحيحٌ أنَّ النّصّ تغلب عليه صفات محمّد (ص)، لكنَّ الخيط الجامع لها، هو دعاء عليٍّ اللّهَ لنبيٍّ تلك صفاته. والكاف حرفٌ شديدٌ مهموسٌ، ذو صوتٍ احتكاكيٍّ؛ إذ يرى سيبويه أنَّ الحروف الهامسةَ سميت كذلك «لأنَّ الهمسَ الصّوتُ الخفيُّ، فلضعفِ الاعتماد فيها وجري النّفس مع ترديد الحرف تضعُفُ»[٢]. يبدو الصّدق سمة الدّعاء والصّلة بين الدّاعي والمدعوّ مباشرةً، لا حائل يمنعها، يناسبها الهمس، فدعاء

[١]- أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، **الخصائص**، ٢: ص١٦٢.

[٢]- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللّغوية**، ص١١٩.

اللّه تعالى قد يكون بين الإنسان ونفسه لا حاجة له لرفع الصّوت عالياً، وإن كان يتطلّب بذل جهدٍ في تكرار الدّعاء، وهو ما أفاده جرس الكاف الاحتكاكيّ.

ويسير الإيقاع على هذا المنوال في سائر الحروف الّتي لا نجد غياباً لأيٍّ منها على الإطلاق في النّصّ المقتطف، بل تراوح ذكرها بين المرّة الواحدةِ،كما في صوت الذّال (نفاذ) برخاوته وجهره، وعشرات المرّات كما وجدنا في أصوات اللّام والميم والكاف.

يرى بعض اللّغويين أنّ «ازدحام الدّال، والتّاء، والطّاء، والرّاء، واللّام، والنّون، إذا مازجتهنّ الفاءُ على التّقديم والتّأخير، فأكثر أحوالها، ومجموع معانيها أنّها للوهن والضّعف ونحوهما»[١]، وخير شاهدٍ على ذلك كلمة (نفاذ) إذ يوحي تجاور النّون والفاء، فضلاً عن جرس الذّال الرّخو، بالخضوع، وهنا مكمن الوهن، لكنّه ليس وهناً سلبيّاً، إنّه انقيادٌ لإرادة اللّه تعالى وطاعة أوامره، وأيّ قوّةٍ أمام قوّة اللّه تعالى وإرادته؟

واجتماع الفاء مع التّاء والنّون في (الفتن) يزيد الجرس الإيقاعيّ إيحاءً بالوهن والضّعف، فالفاء والتّاء حرفا همسٍ، والنّون جهريٌّ متوسّطٌ بين الشّدّة والرّخاوةِ، أي بين الفاء الرّخو والتّاء الشّديد، كلُّ ذلك يشي بالتّشتّت الّذي تسببه الفتن والانقسامات، مهلكةً كلّ ما يعترض طريقها.

وليست حروف الإطباق بأقلَّ خطراً ممّا عداها، فإيقاعها يملأ الفم عند النّطق بها، والثّقل النّاشئ عنها ينعكس بشكلٍ حتميٍّ على المعنى، فجرس الطّاء في (الأباطيل) شديدٌ، يظهر خطورة الباطل، وفعله القبيح، وصعوبة مواجهته، أو الوقوف في وجهه، لكنّ النّبيّ (ص) وقف متسلّحاً بما يحمله من تكليفٍ إلهيٍّ، وبعزمه الّذي لا يلين، رغم حجم التّحدّيات وفداحتها. وقد خفّف إيقاع اللّام الّتي جاءت مرقّقةً، بحكم ورودها مجرورةً، خفّف من حدّة طغيان الباطل فجعل نهايته ضعيفةً، ولا سيّما أنّها متأرجحةٌ بين الشّدّة والرّخاوة، فأوحى جرسها المضطرب باضطراب الباطل وتأرجحه، فلا يقدر أصحابه أن يمتلكوا زمام المبادرة، فيكون ذلك سبباً في القضاء عليه، إلى جانب عزم الطّرف الآخر وإصراره على مواجهته، وهو النّبيّ (ص) كما ذكرنا قبل قليل.

---

[١]- ابن جنّيّ، **الخصائص**، ٢: ص١٦٦.

والجرس نفسه في (الخابط) يوحي خير إيحاء بالمعنى الخبيء في اللّفظ؛ فالخاء صوتٌ رخوٌ يليه الباء الشّديد فالطّاء الشّديد المطبق، وكأنّ المرء الّذي يضلّ طريقه يبدؤه ليناً رخواً رخاوة الخاء، ولولا لينه وضعفه ما سلكه، ولَوقفَ في وجه ما يعرض عليه من أمورٍ، تحرفه عن الطّريق القويم، ورويداً رويداً، يغوص أكثر في وحول الضّلال، ثمّ يأتي جرس الباء الشّديد المجهور مع الطّاء الشّديد المطبق، ضمن مقطعٍ طويلٍ مغلقٍ (بِطْ - /o/)، فيوحي بصوت الارتطام والاصطدام والسّقوط، ومحاولة الوقوف العبثيّة، بعد أن فقد عناصر القوّة والإرادة، واستحال أداةً تحرّكها الأهواء والرّغبات.

وإذا كانت حال التّخبّط كذلك، فإنّ طرفاً آخر يقف على نقيضه، يبرع الإيقاع في إظهاره، فـ (القابس) إنسانٌ آمنَ بما جاء به النّبيّ (ص)، والتقط الشّعلة الّتي أوقدها له، ليجعلها منارةً له، تنقذه من الجهل والضّلال (أورى قبس القابس)، (القاف) حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، فيه من الصّلابة ما هو مرجوٌّ لاتّقاد الشّعلةِ بشكلٍ جيّدٍ، يساعدها على ذلك إطالة صوت (الألف) بعدها. الّذي يشعرنا بامتداد الشّعلة إلى ما لا نهاية، ثمّ الباء الشّديد الانفجاريّ، وكأنّ في نطقه بعد حبس الهواء نفثاً يزيد الضّوء اتّقاداً، وبعد أن يستقرّ ضياء الشّعلة ويستتبّ أمره، يستقرّ معه صوته المستمرّ باستمراريّته، نجد ذلك في صفير (السّين) ذي الجرس الرّخو المهموس. إنَّ شعلة الضّياء الّتي أوقدها النّبيّ هي شعلة الهداية من الضّلال، وتوجيه المرء لما فيه خيره في الدّنيا والآخرة، وذلك الوصف المادّيّ للقبس هو تجسيدٌ للوصف المعنويّ للهداية الّتي تتطلّب البدء بزخمٍ قويٍّ، كي تتمكّن من الاستمرار وتحقيق الغاية المرجوّةِ منها.

إنّ صلابة القاف المضعّفة وشدّتها وجهرها، مع همس الحاء في كلمة (الحقّ) الّتي وردت ثلاث مرّاتٍ في النّصّ توحي بقوّة الحقّ وعظمته في مواجهة الباطل والشّرك، يقول اللّه تعالى في كتابه الكريم: (بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاْطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هَوَ زَاْهِقٌ) (الأنبياء: ١٨)، فالحقّ يسحق الباطل، ويزيله ويتركه أثراً بعد عينٍ، يتركه في بادئ الأمر يصول، ويجول، ويفعل ما يحلو له إلى أجلٍ مسمّى، حتى إذا ما بلغ حدّاً تجاوزه تحرّك الحقُّ ليسحقه بجولةٍ واحدةٍ، تكون قاصمةً لقوّتها، وهذا ما أدّاه جرس (الحاء) مع (القاف) المضعّفة، فكأنّنا نسمع في صوت (الحاء) نحنحة الدّفع، ونحسّ

في جرس (القاف) المضعّفة الشّدّة في دحر الباطل. مع الإشارة إلى أنّ جرس القاف تكرّر في النّصّ خمسَ عشرةَ مرّةً، ثلاثاً منها في لفظة (الحقّ) أي بالتّضعيف، وهو ما ترك إيقاعاً مدوّياً قويّاً، يشي بثبات النّبيّ وصلابته، ورغبته في دفع الباطل وإحقاقِ الحقّ.

كذلك جرس (القاف) في الجملتين المسجوعتين «الخاتم لما سبق، الفاتح لما انغلق». فضلاً عن الإيقاع الموسيقيّ النّاشئ عن النّسق والتّرتيب الواحد، يُظهر الجرس (القاف) قوّة الإيقاع لأنّ (القاف) تحسّن بناء الكلمةِ، إذا دخلت عليها، لأنّها مع العين «أطلق الحروف وأضخمها جرساً»[١]، فالقاف تشعرنا بمخرجها من أقصى اللّسان، أو من أقصى الحلق، بالضّيق والشّدّة اللّذين أعقبهما الفرج من خلال قيام النّبيّ (ص) بالإيضاح والتّبيين.

هذا غيضٌ من فيض في الحديث عن الإيقاع الخارجيّ والدّاخليّ في نصّ الخطبة، وهي لا تعني بأيّ حالٍ التّكلّف والبحث عن الصّنعةِ، على الرّغم من غلبة السّجع وهو أكثر ما يظهر التّوازن والتّقسيم بين العبارات فإنّه يظهر لنا البراعة اللّغويّة للإمام عليّ، وامتلاكه البلاغة، وإحكامه القبضة الفنيّة على اللّغة، يقتبس من مَعينها ما يوضّح الفِكَرَ والمعاني، ويرى يحيى بن حمزة اليمني صاحب كتاب (الطّراز) «أنَّ أحداً من البلغاء وأهل الفصاحةِ لا يبلغُ -وإن عَظُمَ خطرهُ - شأوَ كلامهِ.... ويقصر عن الإتيان بمثالهِ. وما ذاكَ إلا لأنّهُ سبقَ وقصّروا، وتقدّمَ وتأخّروا»[٢] كما لا يخفى أسلوب الخطابة الإسلاميّة آنذاك ولا سيّما الدّعاء الّذي يغلب عليه التّسجيع وحسن التّقسيم في العبارات، والّذي استمرّ في العصور اللّاحقة، وبولغ فيه حتّى صار تنميقُ الدّعاء بألوان البديع المختلفةِ غايةً في ذاته.

---

[١]- الخليل بن أحمد، **معجم العين**، 1: 53.

[٢]- يحيى بن حمزة اليمني، **الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ص٢٢١.

الخاتمة

لقد مثّلت صفات النّبيّ (ص) صورة الإنسان المثال الّذي اضطلع بالمهام الموكلة إليه، ودعا إليها، وعمل على تحقيقها طيلة حياته؛ كالهدايةِ والعدل، فهو (ص) نورٌ يهتدي إليه التّائهون، ومعينٌ لا ينضبُ من العلم والتّقى، ينهل منه أهله، وهو الأمينُ الّذي حمل الرّسالة، فأدّاها خير تأديةٍ، ولم يفرّط بأيٍّ من جزئيّاتها أو تعاليمها، كي لا يكون للناسِ حجّةً في الجهلِ أو الإنكار.

وأدّت أطياف البيان والبديع دورها في تجليةِ تلك الصّفات، وتآزرت جزئيّات المستويين النّحويّ والصّرفيّ فكوّنت النّسيج العام للنصّ، مظهرةً قدرة الإمام عليّ في تطويع المخزون اللّغويّ للتعبير عن المعاني والأفكار.

برز دور الوزن الصّرفيّ في الكلمة في نقل المعنى، وارتباطها فيما عداها من مفردات تكشف عن معاني إضافية جديدة.

وقد فرضت طبيعة المادة المدروسة مساحةً أكبر للجانب الصّوتيّ، فكان للبديع على اختلاف ألوانه أثره في جرس نغمةٍ تتلاءم والمعنى، كما برز دور الموسيقا الدّاخليّة للألفاظ والأحرف من حيث الائتلاف والاختلاف، وما ذهب إليه ابنُ جنّيّ في الخصائص من مجانسة الصّوت للمعنى وتعبيره عنه.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

قائمة المصادر والمراجع

أ) المصادر:

- **القرآن الكريم.**

١. آل ياسين، د. جعفر، **الفارابي في حدوده ورسومه**، الطّبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٥ م.

٢. ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تح محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المركز الثّقافيّ اللّبنانيّ.

٣. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تح د. محمّد عليّ النّجّار، بيروت: دار الهدى للطباعة والنّشر.

٤. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، تح: د. حسن هنداوي، الطّبعة الأولى، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥م.

٥. الجرجانيّ، الشّريف، **التّعريفات**، تحقيق وتعليق: عبد الرّحمن عميرة، الطّبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧ م.

٦. الخطيب، الإمام جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن القزويني، **التّلخيص في علوم البلاغة**، ضبط وشرح: عبد الرّحمن البرقوقيّ، الطّبعة الأولى، مصر: المكتبة التّجاريّة الكبرى، ١٩٠٤م.

٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، إيران – قم: منشورات دار الهجرة، ١٤٠٥هـ.

٨. الكفويّ، أبو البقاء، **الكلّيّات**، تح عدنان درويش ومحمّد المصريّ، دمشق: منشورات وزارة الثّقافة، ١٩٨١، ١٩٨٢م.

ب) المراجع:

١. أبو رغيف، نوفل هلال، **المستويات الجماليّة في نهج البلاغة - دراسة في شعريّة النّثر**، الطّبعة الثّانية، بغداد، ٢٠١١ م.

٢. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللّغويّة**، دار الطّباعة الحديثة، الطّبعة الخامسة، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة- دار وهدان للطّباعة والنّشر، ١٩٧٩م.

٣. الحفني، عبد المنعم، **معجم المصطلحات الصّوفيّة**، الطّبعة الأولى، بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٠م.

٤. الحلواني، محمّد خير، **الواضح في النّحو والصّرف** (قسم الصّرف)، الطّبعة الثّالثة، اللّاذقية- سورية: منشورات مكتبة الشّاطئ الأزرق، ١٩٧٩م.

٥. سلّوم، د. تامر، **أسرار الإيقاع في الشّعر العربيّ**، الطّبعة الأولى، اللّاذقية- سورية: دار المرساة، ١٩٩٤م.

٦. الطّريحي، محمّد حسين، **البنية الموسيقيّة في شعر المتنبّي**، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٧. العشماويّ، محمّد زكي، **قضايا النّقد الأدبيّ بين القديم والحديث**، الطّبعة الثّالثة، الإسكندريّة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٨م.

٨. كحيل، محمود، **النّزوع المثاليّ في الشّعر الإسلاميّ والأمويّ**، الطّبعة الثّانية، حلب: دار القلم العربيّ، ٢٠٠٥م.

٩. كوهين، جان، **بنية اللّغة الشّعريّة**، ترجمة محمّد الولي، ومحمّد العمري، الطّبعة الأولى، الدّار البيضاء: دار توبقال للنّشر، ١٩٨٦م.

١٠. مطلوب، أحمد، **معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها**، الطّبعة الأولى، بغداد: مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٨٣م.

١١. النّويهيّ، محمّد، **الشّعر الجاهليّ**، القاهرة: الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر.

١٢. اليمنيّ، يحيى بن حمزة، **الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، مصر: مطبعة المقتطف، ١٩١٤م.

انسان نمونه در آینه نهج البلاغه

پیامبر اکرم (ص) به عنوان نمونه - بررسی هنری سبکی

منتجب عمران *

مقالهٔ علمی - ترویجی

DOI: 10.22075/lasem.2023.7790

چکیده:

این پژوهش با توجه به فرمایشات امام علی در نهج البلاغه، به بررسی تصویر شخصیت آرمانی پرداخته است که در شخصیت پیامبر اسلام (ص) نمود پیدا می‌کند؛سپس با ارائه نظرات برخی از فلاسفه درباره انسان به طور کلی آغاز می‌شود و به انسان آرمانی به طور ویژه می‌پردازد؛ انسان آرمانی بخشی است که بیشترین قسمت تحقیق را به خود اختصاص داده است، لذا براساس یکی از خطبه‌های امام علی که در آن به ویژگی‌های رسول خدا (ص) بیان شده است، به بررسی آن می پردازد که از طریق آن ویژگی‌های انسان آرمانی درک می‌شود یا اینکه یک شخص باید چه باشد و این کار با قالبی صرفاً هنری و زبانی انجام می‌شود.این پژوهش قسمت‌های مختلف آن و عناصر چندوجهی‌اش را روشن می‌کند و زیبایی شناختی آن را نشان می‌دهد. جنبه ها، و تأثیر تصویر هنری، زبان و ضرباهنگ موسیقایی در تبیین تصویر انسان نمونه - حضرت محمد (ص) را آشکار می‌کند، بدون اینکه زمینه‌ای که در آن قرار گرفته است را از دست بدهد.

کلیدواژه‌ها: انسان آرمانی، پیامبر (ص)، صفات هنری، زبانی، آهنگ، تصویر هنری.

* - دانشجوی دکتری گروه زبان عربی، دانشگاه تشرین، سوریه. ایمیل: montajb2009@hotmail.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۷/۲۸هـ.ش= ۲۰۲۱/۱۰/۲۰م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۰۱/۳۰ هـ.ش= ۲۰۲۲/۰۴/۱۹م.